

التَّذَكُّرُ  
بِالسَّيْرِ الْعِطْرِ

الطبعة الأولى  
حقوق الطبع محفوظة  
١٤٣٤هـ - ٢٠١٢م



للإعلان والنشر والتوزيع

الكويت - شارع الصحافة - مقابل مطابع الرأي العام التجارية

هاتف: ٢٤٨١٩٠٣٧ - ٢٤٨٤٤٧٤٣ - فاكس ٢٤٨٣٨٤٩٥

الكويت - الخالدية: ص. ب: ١٧٠١٢ - الرمز البريدي: ٧٢٤٥١

فرع القاهرة: عين شمس الشرقية - أحمد عصمت - اش صعب صالح -

برج الأمانة، هاتف: ٠٠٢٠٢٢٤٩٩٨٣٥٦ - ٠٠٢٠١٢٦٣٠٤٠٧٥

Website [www.gheras.com](http://www.gheras.com) E-Mail [info@gheras.com](mailto:info@gheras.com)

 [@gheras1](https://twitter.com/gheras1)

التَّذَكُّرُ  
بِالسَّيْرِ وَالْحَطِّ

جمع وإعداد  
نواف بن محمد بن حسن السالم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله  
الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد..  
فهذه رسالة مختصرة في سيرة خير البشر وسيد ولد آدم  
صلوات الله وسلامه عليه؛ جمعتها لتكون تذكرة لي ولكل  
مسلم بالسيرة العطرة.  
والله أسأل أن يحيينا على سنته وأن يحشرنا تحت  
لوائه، وأن يجمعنا به في مستقر رحمته، إنه جواد كريم.

التذكرة

بالسيرة العطرة

## فصل في سيرته ﷺ

• هو أكرم خلق الله، وأفضل رسله، وسيد ولد آدم، وسيد العالمين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وعدنان من ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

• وأمه ﷺ هي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وكلاب هو الجد الخامس للنبي ﷺ من جهة أبيه، فأبوه وأمه يجتمعان في أصل واحد وهو كلاب واسمه حكيم، ولقب بـ(كلاب) لأنه كان كثير الصيد بالكلاب.

• تعرف أسرته ﷺ بالأسرة الهاشمية، نسبة إلى جده هاشم، الذي ورث السقاية والرفادة، وهي سقاية الحجيج وإطعامهم، وكان هاشم - واسمه عمرو - يهشم الخبز - أي: يُكسّره - في اللحم ويقدمه للناس، وهو الذي سن

الرحلتين: رحلة الشتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى الشام، وكان يعرف بسيد البطحاء.

• مرَّ هاشم في طريق تجارته إلى الشام يثرب، فتزوج سلمى بنت عمرو من بني عدي بن النجار، فأنجب منها شيبه، وهو عبد المطلب، الذي كان أوسم الناس، وأجملهم، وأعظمهم قدراً.

• كان لعبد المطلب عشرة من الولد، وكان أحبهم إليه ابنه عبد الله، والذي فداه بمائة من الإبل، وذلك عندما نازعته قريش على بئر زمزم، فنذر عبد المطلب إن رزقه الله عشرة من الولد، ومنعوه من قريش ليذبحنَّ أحدهم، فرزقه الله عشرة من الولد فأقرع بينهم فوقعت القرعة على ابنه عبد الله، فمنعته قريش من ذبحه، فأقرع بينه وبين الإبل فوقع سهم مائة من الإبل، ففداه بها؛ فكان النبي ﷺ ابن الذبيحين وابن المفديين: والده عبد الله، وجده إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

• وُلد ﷺ بشعب بني هاشم في مكة، صبيحة يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول، عام الفيل، الموافق الثاني والعشرين من شهر إبريل سنة ٥٧١م، ولا يجوز

إحداث الاحتفال بمولده ﷺ لأنه من البدع المنكرة .  
 • كانت قابله - أي دايته - الشفاء بنت عمرو أم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، وكانت حاضنته أم أيمن بركة الحبشية مولاة والده عبد الله ، وسماه جده عبد المطلب محمداً .

• أول من أرضعته أمه ، ثم ثوية مولاة أبي لهب ، ثم استرضع ﷺ في ديار بني سعد عند حليمة بنت أبي ذؤيب - حليمة السعدية - وقد درت البركات على أهل بيت حليمة مدة وجود النبي ﷺ عندها .

• مكث النبي ﷺ في ديار بني سعد أربع سنين ، ثم رجع إلى أمه ومكث معها سنتين ، ثم ماتت ، ثم انتقل إلى كفالة جده وبعد سنتين توفي جده عبد المطلب ، ثم انتقل إلى كفالة عمه أبي طالب وله من العمر ثمانين سنوات عليه الصلاة والسلام .

• ولما بلغ ﷺ اثنتي عشرة سنة خرج مع عمه أبي طالب في تجارة إلى الشام فمرَّ بصومعة الراهب بحيرا فعرف النبي ﷺ فقال بِحِيرًا « هذا سيد العالمين ، هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين » .

• فلما شبَّ ﷺ عمل في رعي الغنم لأهل مكة، ثم أخذ يتاجر، فكان شريكاً للسائب بن أبي السائب، وعُرف ﷺ في معاملاته بالصدق والأمانة، فلقب بالأمين ﷺ.  
 • وكانت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها من أفضل نساء قريش شرفاً ومالاً وكانت تتجار بمالها فتعطيها للتجار ليتجاروا لها فيه، فسمعت بأمانة النبي ﷺ، فعرضت عليه أن يتاجر لها في مالها فقبل، فخرج ﷺ إلى الشام مع غلامها ميسرة، فبارك الله له في بيعه وشرائه، ورَبِحَ رِبْحًا عَظِيمًا.

\* فرغبت خديجة رضي الله عنها في الزواج منه عليه الصلاة والسلام؛ لِمَا وجدته من صدقه وأمانته، فأرسلت إحدى صديقاتها لتخبر النبي ﷺ برغبتها، فخطبها له عمه أبو طالب من عمها عمرو بن أسد، وتمَّ هذا الزواج المبارك، وكان عمره خمساً وعشرين سنة، وعمرها أربعون سنة، ولم يتزوج عليها حتى ماتت، وجميع أولاده ﷺ منها، ما عدا إبراهيم فإنه من مارية القبطية.

\* كان عليه الصلاة والسلام ينكر ما عليه قومه من عبادة الأصنام والفواحش والمنكرات، وكان يرغب في

الاعتزال والخلوة؛ فكان يخلو في غار حراء الليالي ذوات العدد في شهر رمضان، فإذا انقضى شهر رمضان نزل من الغار وطاف بالبيت ثم يذهب إلى أهله.

\* فلما كمل له أربعون سنة ﷺ وهو معتكف في غار حراء جاءه جبريل عليه السلام بالنبوة والوحي، فقال له: اقرأ. قال: «ما أنا بقارئ». فأخذه وغطه -أي: ضمّه - ثم أرسله، فقال: اقرأ. قال: «ما أنا بقارئ». فأخذه فغطه ثم أرسله، وقال: اقرأ. فقال «ما أنا بقارئ». فأخذه فغطه ثم أرسله وقال: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ \* أَوْرَأُ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ \* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ \* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١-٥].

فكان أول من أسلم من النساء خديجة ﷺ، ومن الرجال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ومن الصبيان علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ومن الموالي زيد بن حارثة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وكان إسلام هؤلاء في يوم واحد.

• ثم أخذ أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يدعو من يتوسم فيه الخير، فأسلم على يديه خمسة من العشرة المبشرين من الجنة وهم: عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد

الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، رضي الله عنهم أجمعين، ثم تتابع إسلام السابقين الأولين الذين يصل عددهم إلى مائة وثلاثين صحابياً تقريباً.

• كان أول ما أمر الله به نبيه ﷺ من العبادات ركعتين بالغداة - أول النهار - وركعتين بالعشي - آخر النهار - وعلمه جبريل عليه السلام الوضوء والصلاة، وكان الوحي في هذه الفترة يركز على جوانب التوحيد، وتزكية النفوس، ومكارم الأخلاق، ويصف لهم الجنة والنار ومشاهد يوم القيامة؛ لتتزكى نفوس المؤمنين.

• استمرت الدعوة لثلاث سنوات سرية، ثم أمره الله أن يجهر بالدعوة؛ فرقى جبل الصفا وأنذر قومه، وبيّن لهم أنه رسول من عند الله، وأنه بشير ونذير، فأظهرت له قريش عداوتها، وأنكرت عليه ثلاث قضايا: التوحيد والرسالة، والبعث، واتبعت قريش أساليب مختلفة في التصدي لدعوة الإسلام، فتارة بالترغيب وتارة بالترهيب.

• اتخذ النبي عليه الصلاة والسلام دار الأرقم بن أبي الأرقم في أصل الصفا مركزاً لدعوته، لتكون بعيدة عن

أعين المشركين ، ثم أمر المسلمين المستضعفين بالهجرة إلى الحبشة فكانوا اثني عشر رجلاً وأربع نسوة ، رئيسهم عثمان بن عفان وزوجه رقية بنت رسول الله ﷺ واشتدت وطأة كفار قريش على المسلمين ، فأمر النبي ﷺ المسلمين بالهجرة الثانية إلى الحبشة ، وكانوا ثلاثاً وثمانين رجلاً وثمان نسوة .

• وفي ذي الحجة سنة ست من النبوة أسلم أسد الله وأسد رسوله ﷺ حمزة بن عبد المطلب ، وبعده بثلاثة أيام أسلم الفاروق عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فكان إسلام هذين الرجلين فتحاً ونصرة للنبي ﷺ .

• حاصرت قريش النبي ﷺ والمسلمين في شعب أبي طالب وقاطعتهم في البيع والشراء ، واستمر الحصار لثلاث سنوات ، ثم بعد انقطاع الحصار بستة أشهر في شهر رجب ، أو رمضان سنة عشر من النبوة ، توفي عمه أبو طالب ، وزوجته خديجة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، وسمي هذا العام بعام الحزن وبعد شهر من وفاة خديجة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا في شهر شوال تزوج النبي ﷺ من سودة بنت ، وبعد سنة في شهر شوال أيضاً تزوج النبي عليه الصلاة والسلام بعائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، وهي بنت

ست سنين ، ودخل بها في شهر شوال في السنة الأولى من الهجرة وهي بنت تسع سنين ، وكانت أحب الناس إليه ﷺ .

• اشتدت وطأت قريش على النبي ﷺ بعد وفاة عمه أبي طالب؛ فخرج إلى الطائف مع مولاه زيد بن حارثة، فمكث فيها عشرة أيام يدعوهم إلى الله، ولكن لم يجد فيهم استجابة بل طردوه وأذوه، فخرج منها حزينا جريحا حتى أتى وادي نخلة - بين مكة والطائف - فصلى الفجر، فسمع الجن قراءته فأسلموا.

• وطلبت قريش من النبي ﷺ أن يريها آيات - معجزات - فشق الله له القمر نصفين، ومع ذلك فلم يؤمنوا، ثم حدثت رحلة الإسراء والمعراج، واستمرت قريش في تكذيبهم وعنادهم.

• وفي حج عام الثاني عشر من النبوة أخذ النبي ﷺ يعرض نفسه على القبائل ويدعوهم، فأمن به اثنا عشر رجلاً من أهل المدينة، الأوس والخزرج، وباعوه بيعة العقبة الأولى، وفي حج العام القادم بايعه ثلاث وسبعون رجلاً وامرأتان بيعة العقبة الثانية.

## العهد المدني

- بعد أن تشكلت نواة دولة الإسلام في المدينة أذن النبي ﷺ للمسلمين أن يهاجروا إليها، ثم استعد ﷺ للهجرة، واجتمع كفار قريش في دار الندوة، وقرروا أن يقتلوه عليه الصلاة والسلام فحفظه الله تعالى، وخرج معه صاحبه أبو بكر الصديق، وهاجرا إلى المدينة، ونام علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في فراش النبي ﷺ.
- نزل النبي ﷺ بقاء في يوم الجمعة الخامس من شهر ربيع الأول من السنة الأولى من الهجرة ومكث بها أربعة أيام وأسس مسجد قباء.
- ثم دخل النبي ﷺ المدينة يوم الاثنين الثامن من شهر ربيع الأول سنة ١٤ من النبوة، من السنة الأولى من الهجرة، فكان أول عمل قام به هو بناء المسجد النبوي، فاشترى لذلك الأرض التي بركت فيها ناقته، وكانت لغلامين يتيمين، ثم بنى ﷺ بجانب المسجد حجرتين بالحجارة واللبن، وسقفهما بالجريد والجذوع لزوجتيه سودة وعائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، ولم يكن إذ ذاك متزوجاً غيرهما.

• وبعد بناء المسجد بدأ المسلمون يصلون الصلوات فيه، وشاورهم النبي ﷺ في كيفية النداء للصلاة، فقال بعضهم نرفع نارًا وقال آخر: ننفخ في بوق. وقال بعضهم: نضرب الناقوس. فقال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: نبعث رجلاً ينادي بـ «الصلاة جامعة». فقال رسول الله ﷺ: «هذا الرأي». حتى رأى عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري في المنام الأذان، فأخبر النبي ﷺ، فقال له: «إنها رؤيا حق» فأمره أن يلقيه لبلال لأنه أندى صوتاً، فسمع عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الأذان فقال: والله لقد رأيت مثله.

• وأخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار، وكان عددهم تسعين رجلاً، وجعلهم يتوارثون فيما بينهم بعد الموت، ثم نُسخَ التوارث وبقيت المؤاخاة، ولقد ضرب المهاجرون والأنصار أروع الأمثلة في الإيثار والمحبة.

• وفي يوم الجمعة السابع عشر من رمضان للسنة الثانية من الهجرة وقعت غزوة بدر، وسببها أن النبي ﷺ خرج من المدينة لإدراك قافلة لقريش قادمة من الشام بقيادة أبي سفيان ولكن القافلة أفلتت وخرج جيش من الكفار

لإدراك القافلة فوق القتال بين الطرفين في مكان يسمى بدرًا فيها آبار ومساكن ونخيل تنزل فيه القوافل القادمة من الشام، وكان عدد المسلمين ثلاثمائة وسبعة عشر، ومعهم فرسان وسبعون بعيرًا وكان عدد المشركين ألف رجل، وأيد الله عباده المؤمنين بجنود من الملائكة، وكان النصر للمسلمين، فقتل من المشركين سبعون وأسر سبعون.

• وفي يوم الخامس عشر من شوال من السنة الثانية من الهجرة حاصر النبي ﷺ يهود بني قينقاع في المدينة، وذلك لإظهارهم العداوة للنبي ﷺ واستسلموا بعد خمسة عشر يومًا، فأجلاهم النبي ﷺ عن المدينة إلى أذرعات الشام.

• وفي يوم الجمعة السادس من شهر شوال من السنة الثالثة من الهجرة التقى النبي ﷺ مع المشركين عند جبل أحد، وكان عدد المسلمين سبعمائة رجل، وعدد المشركين ثلاثة آلاف رجل، ف وقعت غزوة أحد، وانتصر المسلمون في بدايتها، ثم هُزموا عندما خالف الرماة أمر رسول الله ﷺ ونزلوا من الجبل.

• وفي شهر صفر من السنة الرابعة من الهجرة وقعت

حادثان مؤلمتان: الأولى حادثة الرجيع، وهي أنه قدم رجال من عَضْل وقارة إلى النبي ﷺ وذكروا له أن فيهم إسلامًا وطلبوا منه أن يرسل معهم من يعلمهم الدين ويقرئهم القرآن، فبعث معهم النبي ﷺ عشرة من أصحابه فلما وصلوا إلى الرجيع غدروا بهم وقتلوهم ولم ينجُ منهم إلا اثنان هما: خبيب بن عدي، وزيد بن الدُّثينة، فباعوهما في مكة وقتلًا هناك. أما الثانية فهي حادثة بئر معونة فقد جاء أبو البراء عامر بن مالك إلى النبي ﷺ، فدعاه النبي ﷺ إلى الإسلام فلم يسلم، ولكنه طلب من النبي ﷺ أن يبعث معه إلى نجد دعاء، فبعث النبي ﷺ معه سبعين رجلًا، فغدروا بهم وقتلوهم جميعًا، إلا رجلين، وقيل إن خبر الحادثتين وصل إلى النبي ﷺ في ليلة واحدة، ففقت ﷺ على هؤلاء القتلة شهرًا كاملًا في صلاة الفجر، حتى أنزل الله عنهم: «أبلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا، فرضي عنا ورضينا عنه» فترك القنوت.

• وبعد حادثة بئر معونة والرجيع وقعت غزوة بني النضير، وسببها أن النبي ﷺ طلب من بني النضير أن

يشاركوا في دية رجلين قتلتهما أحد المسلمين خطأً، فأراد يهود بني النضير أن يهدروا بالنبي ﷺ ففرض عليهم الحصار فاستسلموا بعد ست ليالٍ، ثم أجلاهم النبي ﷺ إلى خيبر.

• وفي شوال سنة خمس من الهجرة وقعت غزوة الأحزاب، وسببها أن اليهود تأمروا مع المشركين ليغزوا المدينة، ويخون يهود بني قريظة المسلمين من الداخل، فجاءت قريش وغطفان بعشرة آلاف مقاتل، واستشار النبي ﷺ أصحابه، فأشار عليه سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بحفر الخندق؛ ليتحصنوا في المدينة، فحفر النبي ﷺ الخندق في أضيق مكان بين الحرّة الغربية والحرّة الشرقية وعانى النبي ﷺ وأصحابه من البرد الشديد والجوع، حتى ربطوا الحجارة على بطونهم، واستمر الحصار شهرًا كاملاً، حتى قذف الله الرعب في قلوب المشركين، وأرسل ريحًا فأطفأت نارهم، واقتلعت خيامهم، وكفى الله المؤمنين القتال، وقال النبي ﷺ: «الآن نغزوهم ولا يغزونا، نحن نسير إليهم».

• وبعدهما رجع النبي ﷺ من الخندق، وبينما هو

يغتسل في بيت أم سلمة رضي الله عنها ، جاءه جبريل وأمره بالنهوض إلى بني قريظة وأخبره أنه سائر أمامه في موكب من الملائكة؛ ليزلزل حصونهم، ويقذف الرعب في قلوبهم، فحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم حصاراً شديداً وقذف الله الرعب في قلوبهم فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خمس وعشرين ليلة من الحصار، فاعْتَقِلَ رجالهم وعُزِلَ نساؤهم وذرايرهم في ناحية ثم حكم فيهم سعد بن معاذ رضي الله عنه سيد الأوس؛ لأنهم كانوا حلفاء بني قريظة في الجاهلية .

• فحكم سعد رضي الله عنه أن يُقتل رجالهم وتُسبى، ذرايرهم ونساؤهم وتُقَسَمُ أموالهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع سموات» .

• وفي شهر شعبان من السنة السادسة من الهجرة غزا النبي صلى الله عليه وسلم بني المصطلق، وهم فرع من قبيلة خزاعة الموالية للمسلمين؛ لأنه نُقِلَ إليه صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لقتاله، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم بريدة بن الحصيب رضي الله عنه ليتحقق من الأمر، فتأكد من صحة الخبر، فخرج إليهم عليه الصلاة والسلام بسبعمائة من الصحابة، فباغتتهم بالهجوم،

فوجدهم - أي: بني المصطلق - نازلين على ماء يسمى بالمريسيع، فأغار عليهم، فقتل بعضهم، وسبى ذراريهم ونساءهم، وأخذ أموالهم، وكان من السبي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار رئيس بني المصطلق، فلما قدم النبي ﷺ المدينة أعتقها وتزوجها بعد أن أسلمت، فأعتق المسلمون مائة أهل بيت من بني المصطلق قد أسلموا وقالوا: أصهار رسول الله ﷺ. فكانت أعظم النساء بركة على قومها. وتعرف هذه الغزوة بغزوة بني المصطلق، أو بغزوة المريسيع .

• وفي طريق عودة المسلمين من غزوة المريسيع - بني المصطلق - وقعت حادثتان: الأولى: اختلف رجلان أحدهما من حلفاء المهاجرين، والآخر من حلفاء الأنصار، فاذحما على ماء المريسيع، فضرب المهاجريُّ الأنصاريَّ، فقال الأنصاري: يا للإنصار. وقال المهاجري: يا للمهاجرين. واجتمع ناس من الطرفين فبادرهم رسول الله ﷺ وقال:

« أبدوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟ دعوها فإنها منتنة». فعاد الناس إلى رشدهم. وقد خرجت مع

المسلمين جماعة من المنافقين في هذه الغزوة ومعهم رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول فاستشاط غضباً وقال: والله ما عدنا وجلايب قريش هذه إلا كما قال الأول: سَمَّنْ كَلْبَكَ يَا كُتْلَكَ. والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعرز منها الأذل. يعني بالأعرز نفسه، وبالأذل رسول الله ﷺ -والعياذ بالله- وكان لهذا المنافق ابن مؤمن صادق، واسمه عبد الله فوقف على مدخل المدينة بسيفه، وقال لأبيه: والله لا تدخلها حتى يأذن لك رسول الله ﷺ، فإنه العزيز، وأنت الذليل. فأذن له رسول الله ﷺ فخلى سبيله.

● والحادثة الثانية، وهي حادثة الإفك، وذلك عندما افتقدت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عُقدًا لها، فذهبت تبحث عنه، وقد أذن النبي ﷺ بالرحيل ليلاً فعندما رجعت رضي الله عنها إلى مكان الجيش إذا به قد ارتحل، وهم يظنونها ركبت في هودجها، ولم يعلموا بذهابها، فعندما عادت جلست في مكانها، وألقى الله عليها النوم، وفي الصباح جاء صفوان بن المعطل السلمي رضي الله عنه، وكان كثير النوم، فأراد أن يلحق بالجيش، فرأى سواد إنسان

نائم، فلما قرب منه عرف أنها عائشة رضي الله عنها؛ لأنه كان رآها قبل الحجاب، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولم يقل كلمة غير ذلك، فاستيقظت رضي الله عنها على صوته، وخمرت وجهها بجلبابها، وقرب صفوان لها الناقة، وأناخها لها، وركبت، ومسك بزمام الناقة يمشي أمامها، حتى وصل إلى الجيش، وهم نازلون في الظهيرة. فلما رأى ذلك عبد الله ابن سلول رأس المنافقين وجد متنفساً خبيثاً فشاع الإفك واتهمها بالفجور - والعياذ بالله تعالى - وقدر الله عز وجل أن تمرض أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عند قدمها المدينة، واستمر مرضها شهراً كاملاً. وازداد الإفك من قبل المنافقين، وزلت فيه بعض أقدام المؤمنين الصادقين، وهم: حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش وانقطع الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الفترة، ونزل به عليه الصلاة والسلام همٌ عظيم وبعد شهر خرجت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ليلاً مع أم مسطح لحاجتها فأخبرتها أم مسطح بما يقوله الناس من حديث الإفك، فزاد همها وحزنها واستأذنت النبي صلى الله عليه وسلم أن تُمرض في بيت أبيها،

فأذن لها، وبكت ﷺ في بيت أبيها ليلتين ويومًا لم تكتحل أثناءها بنوم ولم يرقأ لها دمع، حتى ظنت وظنَّ أبواها أن البكاء فلق كبدها.

وجاءها النبي ﷺ صباح الليلة الثانية، وأنزل الله تبارك وتعالى براءتها، وفرح النبي ﷺ وقال: «يا عائشة، أما الله فقد برأك». وأنزل الله سورة النور في براءتها، وخرج النبي ﷺ إلى الناس فخطبهم، وتلا عليهم ما أنزل الله من براءة عائشة ﷺ، وأمر عليه الصلاة والسلام بحسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش، فجلدوا حد القذف ثمانين جلدة، وترك المنافقون فلم يعاقبوا في الدنيا ليوم الوقوف بين يدي الله عز وجل ولعذاب الآخرة أشدُّ وأبقى.

• وفي شهر ذي القعدة من السنة السادسة من الهجرة وقع صلح الحديبية، وسببه أن النبي ﷺ رأى في المنام أنه دخل هو وأصحابه رضوان الله عليهم المسجد الحرام آمنين محلقين رءوسهم ومقصرين، فأخبر أصحابه بذلك وأنه يريد العمرة.

ولما وصل النبي ﷺ وأصحابه الحديبية - موضع

قريب من مكة - صدهم المشركون، وأبوا أن يدخل المسلمون مكة، فجرت مفاوضات بين النبي ﷺ وبين كفار قريش، ولكنها كلها باءت بالفشل وأرسل النبي ﷺ عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ليتفاوض مع قريش فحبسوه ليتشاوروا ويرسلوا معه جوابهم إلى النبي ﷺ، فشاع بين الناس أن عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قد قُتِلَ، فبلغ ذلك الخبر النبي ﷺ وهو جالس تحت شجرة، فعزم على قتال قريش، ودعا المسلمين أن يبايعوه على الموت، فبايعوه على ذلك، ثم أخذ النبي ﷺ إحدى يديه بالأخرى، وقال هذه عن عثمان فَسُمِّيَتْ هذه البيعة بيعة الرضوان وأنزل الله فيها: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨]. وكانوا ألفاً وأربعمائة رجلاً رضي الله عنهم وأرضاهم ولما انتهت البيعة عاد عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

• وسمعت قريش بهذه البيعة فأرادت، تدارك الأمر، فأرسلت سهيل بن عمرو لعقد الصلح مع النبي ﷺ، فعقد الصلح لمدة عشر سنين، وأنزل الله تبارك وتعالى قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١]. فكان صلح

الحديبية فتحًا للإسلام والمسلمين .

وأسلم بعد الحديبية خالد بن الوليد وعمرو بن العاص  
 رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، وقال عليه السلام : « إن مكة قد أَلقت إلينا أفلاذ  
 أكبادها» .

• ولما فرغ النبي ﷺ من صلح الحديبية وعاد إلى  
 المدينة، بدأ يكتب إلى الملوك والأمراء يدعوهم إلى  
 الإسلام :

• فأرسل إلى النجاشي ملك الحبشة، فلما أخذ  
 النجاشي الكتاب وضعه على عينيه، ونزل عن السرير،  
 وأسلم على يد جعفر بن أبي طالب، وكتب إلى النبي  
 ﷺ بإسلامه وبيعته .

• وبعث النبي ﷺ كتابًا مع حاطب بن أبي بلتعة إلى  
 المقوقس ملك الإسكندرية فأكرمه المقوقس واحتفظ  
 بكتاب النبي ﷺ ، ولكنه لم يسلم، وأهدى إلى النبي  
 ﷺ جاريتين إحداهما مارية القبطية التي تسرى بها  
 فأنجبت له إبراهيم عليه السلام .

• وبعث النبي ﷺ كتابًا إلى كسرى أبرويز ملك فارس  
 مع عبد الله بن حذافة السهمي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فلما قرئ الكتابُ

على كسرى مزقه، وقال: عبد حقير من رعيتي يكتب اسمه قبل اسمي. فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال: «مزق الله ملكه». ووقع كما قال عليه الصلاة والسلام!

• وبعث النبي ﷺ كتابًا مع دحية بن خليفة الكلبي إلى هرقل ملك الروم، وكان أبو سفيان مع ركب من قريش في بلاد هرقل، وسأل هرقلُ أبا سفيان أسئلة فتبين له صدق نبوة النبي ﷺ ولكنه ضنَّ بملكه ولم يُسلم، فباء بإثمه وإثم رعيته.

• وفي المحرم من السنة السابعة من الهجرة وقعت غزوة خيبر، وكان سببها أن النبي ﷺ أراد أن يُؤدّب اليهود الذين كانوا مصدرًا للفتن والشُرور، فخرج النبي ﷺ إلى خيبر، وسلك الطريق الذي يصل خيبر بالشام؛ ليقطع عليهم طريق الفرار إلى الشام، وبات قريبًا من خيبر فلما صلى الفجر توجه إلى خيبر، ولم يشعر به اليهود وقد خرجوا إلى مزارعهم، فعندما رأوا النبي ﷺ فروا وتحصنوا بحصونهم، فضرب النبي ﷺ عليهم الحصار، وفتح الله عليه وغنم مغانم كثيرة، وصالحهم النبي ﷺ على نصف الثمر والزرع، فبقوا على ذلك،

حتى أجلاهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الشام، وذلك عندما عادوا إلى بث الفتن والشرور.

وكان من جملة السبي صفية بنت حيي بن أخطب سيد من سادات اليهود، فدعاها النبي صلى الله عليه وسلم وعرض عليها الإسلام، فأسلمت، فأعتقها وتزوجها، وجعل عتقها صداقها رضي الله عنها.

• وبعد غزوة خيبر في نفس السنة وقعت غزوة ذات الرقاع، وسببها أن تَجَمُّعًا من البدو من بني أنمار وثعلبة ومحارب أرادوا قتال المسلمين، فخرج إليهم النبي صلى الله عليه وسلم في سبعمائة من أصحابه إلى موضع يقال له: نخل، على بُعد يومين من المدينة، والتقى الفريقان، ولم يقع قتال، وأخاف بعضهم بعضًا وأنزل الله صلاة الخوف، ثم ألقى الله الرعب في قلب العدو، وتفرق جمعه، وعاد النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وسميت هذه الغزوة بذات الرقاع؛ لأن أقدام المسلمين نُقِبَتْ لأجل المشي، فَلَفُّوا عليها الخرق، وهي الرقاع.

• وفي جمادى الأولى من السنة الثامنة من الهجرة وقعت معركة مؤتة، وكان سببها أن شرحبيل بن عمرو

الغساني قتل الحارث بن عمير رضي الله عنه حامل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عظيم بصرى، فكان قتله بمثابة إعلان الحرب، فجهز النبي صلى الله عليه وسلم جيشًا قوامه ثلاثة آلاف مقاتل، وأمر عليهم زيد بن حارثة، وقال: «إن قتل زيد فجعفر، وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة». وسار الجيش حتى نزل بمؤتة في جنوب الأردن وجاءت الروم بمائة ألف مقاتل، وانضم إليهم مائة ألف من مُتَنَصِّرة العرب، والتقى الجيشان، ثلاثة آلاف من المسلمين، يقاتلون مائتي ألف من الروم، ودارت معركة عنيفة ورهيبة، وأبلى فيها المسلمون بلاءً حسنًا، وظهرت بطولات عظيمة منهم، وقتل القادة الثلاثة: زيد، ثم جعفر، ثم ابن رواحة، ثم أخذ الراية ثابت بن أرقم، وقال للمسلمين: اصطلحوا على رجل منكم. فاصطلحوا على خالد بن الوليد، وسماه النبي صلى الله عليه وسلم سيفًا من سيوف الله، فقاتل خالد قتالًا عظيمًا، واستطاع أن ينسحب بالجيش، وهاب الروم، أن يلحقوا بهم، وبذلك استطاع خالد رضي الله عنه أن يُشخِنَ بالروم، وأن يرهبهم، ثم انسحب بالمسلمين؛ لئلا يعرضهم للهلاك، فكان هذا نصرًا

للمسلمين .

• وبعد شهر من معركة مؤتة أرسل النبي ﷺ عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ومعه ثلاثمائة رجل ليوقف عرب الشام عن نصره الروم ، كما فعلوا بمؤتة ، واستطاع عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بما آتاه الله من قيادة فذة أن يرهبهم ، وكان ذلك في مكان وراء وادي القرى يسمى بالسلاسل ، وإليه نسبت هذه السرية سرية ذات السلاسل .

• وفي رمضان من السنة الثامنة من الهجرة فتح الله على رسوله ﷺ مكة ، وهو الفتح الأعظم ، فأعز الله به دينه ورسوله ، ودخل الناس في دين الله أفواجا .

وسبب هذا الفتح العظيم أن قبيلة بني بكر دخلت في حلف قريش بعد صلح الحديبية ، وقبيلة خزاعة دخلت في حلف النبي ﷺ ، وكانت بين بكر وخزاعة ثارات في الجاهلية ، فأغارت بكر على خزاعة ليلاً في شهر رمضان من السنة الثامنة من الهجرة ، وهم نازلون على ماء يقال له : الوتير فقتلوا منهم قرابة عشرين رجلاً ، وطاردهم إلى مكة حتى قاتلوهم فيها ، وأعانتهم قريش سرًا برجال وسلاح ، فلما بلغ رسول الله ﷺ الخبر قال : «والله

لأمنعنكم مما أمنع نفسي منه». فأحست قريش بفداحة خطئها، فذهب أبو سفيان مسرعاً إلى المدينة لإصلاح الأمور، ولكنه لم يستطع فعل شيء، فتجهز النبي ﷺ للغزو، وكتب عن الناس وجهته؛ ليباغت أهل مكة فلا يقاتلون وتحقن الدماء.

• وكتب حاطب بن أبي بلتعة رضى الله عنه إلى قريش يخبرهم بقدوم النبي ﷺ إليهم، ونزل الوحي يخبر النبي ﷺ بذلك، فسأل النبي ﷺ حاطباً عما حملة على فعل، ذلك، فقال حاطب بأن له أهلاً وعشيرة في مكة، وليست له فيهم قرابة يحمونهم، فأراد أن يتخذ عندهم - أي قريش - يداً يحمون بها أهله، ولم يفعل ذلك ارتداداً عن الإسلام، ولا رضا بالكفر، فقال عمر رضى الله عنه: دعني يا رسول الله أضرب عنقه فإنه قد خان الله ورسوله. فقال رسول الله ﷺ: «إنه قد شهد بدرًا، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم». فذرفت عينا عمر وقال: الله ورسوله أعلم.

• وخرج النبي ﷺ إلى مكة بعشرة آلاف مقاتل،

فدخلها وهو يقرأ «سورة الفتح» حتى دخل المسجد الحرام، وحوله المهاجرون والأنصار، فاستلم الحجر الأسود، وطاف بالبيت، وهو على راحلته، ولم يكن محرماً وكان حول البيت ثلاثمائة وستون صنماً، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: «﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبُطْلُ إِنَّ الْبُطْلَ كَانَ زَهُوقًا﴾» [الإسراء: ٨١]. والأصنام تتساقط على وجوهها، ثم دخل الكعبة وطهرها وصلى فيها ركعتين وكبّر في نواحيها ووحد الله تعالى.

وجيء بكفار قريش بين يديه ﷺ فقال: «يا معشر قريش ما ترون أنني فاعل بكم» قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم. قال: «لا تشرب عليكم اليوم اذهبوا فأنتم الطلقاء». وحين وقت صلاة الظهر فأمر بلائاً فأذن على ظهر الكعبة، وصلى النبي ﷺ صلاة الظهر، وكان ذلك بمثابة إعلان عن ظهور الإسلام بمكة، واندحار الكفر والشرك، والحمد لله رب العالمين.

• وفي شهر شوال من السنة الثامنة من الهجرة، أي بعد شهر من فتح مكة، وقعت غزوة حنين، وكان سببها أن قبيلتي ثقيف وهوازن عزمتا على قتال النبي ﷺ،

فجمعوا حشدًا كبيرًا وجعلوا القيادة لمالك بن عوف فنزلوا بأوطاس ومعهم نساؤهم وذرايرهم وأموالهم، وكان فيهم دريد بن الصَّمَّة، المشهور بحكمته، وسداد رأيه، فأشار على مالك بأن يُرْجَع النساء والصبيان والأموال، فلم يستمع له مالك وسَخِرَ منه، وترك النساء والصبيان والأموال في وادي أوطاس، وذهب بالمقاتلين إلى وادي حنين، ونصبوا الكمائن للمسلمين، وخرج النبي ﷺ من مكة باثني عشر ألف مقاتل: عشرة آلاف ممن فتح معه مكة، وألفان من مسلمة الفتح، ونظر بعض المسلمين إلى كثرة عددهم فقال: لن نُغلب اليوم من قلة. فشق ذلك على رسول الله ﷺ، وعندما وصل النبي ﷺ إلى حنين فاجأهم العدو فأمطرهم بالنبال، فاضطرب جيش المسلمين، وصارت هزيمة عامة، وثبت النبي ﷺ ومعه قليل من المهاجرين والأنصار، وتقدم نحو العدو وهو يقول: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب»

- وأمر النبي ﷺ العباس - وكان جمهوري الصوت - أن ينادي أصحابه، فاجتمع حول النبي ﷺ جمع عظيم من أصحابه، وأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين،

وأُنزل جنوداً لم يروها واشتد القتال، وأخذ النبي ﷺ قبضة من تراب فرمى بها وجوه القوم وقال: «شاهت الوجوه». فملاً أعينهم تراباً، قال تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧]. وهزم الله المشركين ففروا، وغنم المسلمون غنائم عظيمة.

• وفي شهر جمادى الأولى من السنة التاسعة من الهجرة وقعت غزوة تبوك، وكان سببها أن النبي ﷺ سمع بتجهيز الروم واستعدادهم لقتال المسلمين، فاستنفر النبي ﷺ المسلمين، ودعاهم للإنفاق في سبيل الله؛ لتجهيز الجيش، فتسابق الصحابة رضوان الله عليهم للصدقة، ف جاء أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بماله كله، وجاء عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بنصف ماله، وأنفق عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مالا كثيراً، وكذلك عبد الرحمن بن عوف، والعباس، وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين، وسار الجيش من المدينة وكان عددهم ثلاثين ألف مقاتل متجهاً إلى تبوك، وكان الظَّهْر - أي الدواب التي يركبونها - والزاد قليلاً، حتى أكل الناس أوراق الشجر، وذبحوا البعير ليشربوا ما في كَرشِهِ من الماء.

• وعلمت الروم بنزول رسول الله ﷺ في تبوك ومعه ثلاثون ألفًا، فخارت عزائمهم، ولم يجترءوا على لقاء المسلمين، فعادوا إلى بلادهم، وكفى الله المؤمنين القتال. ومكث رسول الله ﷺ بتبوك عشرين يومًا استقبال فيها وفودًا من أهل الكتاب فصالحهم على دفع الجزية ثم رجع إلى المدينة واستغرق غيابه خمسين يومًا ثلاثون ذهابًا وإيابًا وعشرون يومًا مكثها في تبوك.

• وفي أواخر ذي القعدة من السنة التاسعة من الهجرة أرسل النبي ﷺ أبا بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أميرًا على الحج ليقم بالناس المناسك، فخرج معه ثلاثمائة من أهل المدينة، ومعه عشرون بدنة - ناقة - لرسول الله ﷺ وخمس لنفسه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فأقام أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للناس حجهم، فلما كان يوم النحر بعث رجالًا ينادون: ألا يحج بعد هذا اليوم مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان.

• وفي السنة التاسعة -أيضًا- من الهجرة، والتي تسمى بعام الوفود؛ وذلك لكثرة الوفود من القبائل التي جاءت إلى النبي ﷺ والتي كانت تزيد على سبعين وفدًا، وكان معظم

أعضائها من سادات القبائل ورؤسائها، وكان الغرض من هذه الوفود يختلف من وفد إلى وفد، فمنهم من جاء يريد رد السبايا كوفد هوازن، ومنهم من جاء يريد الأمان لقومه، ومنهم من جاء يناظر ويجادل أو يفاخر، وكان الرسول ﷺ يتعامل مع كل وفد بما يناسبه.

• وفي السنة العاشرة من الهجرة أذن رسول الله ﷺ في الناس بالحج، فاجتمع خلق كثير في المدينة، فخرج عليه الصلاة والسلام من المدينة يوم السبت السادس والعشرين من شهر ذي القعدة، فأحرم من ذي الحليفة، وأهلَّ بالعمرة والحج معاً ولا يزال يلبي حتى دخل مكة في الرابع من ذي الحجة، فأدى مناسك الحج، وأهدى مائة بدنة وأشرك علياً معه، فنحر بيده ﷺ ثلاثاً وستين بدنة، وأكمل عليُّ رضي الله عنه الباقي وعاد النبي ﷺ إلى المدينة، وهو يسبح الله ويحمده على ما منَّ به عليه من دخول الناس في دين الإسلام أفواجاً وعلى نجاح دعوته، فله الحمد من قبل ومن بعد.

• وفي أوائل شهر صفر من السنة الحادية عشرة من الهجرة بدأت معالم وداع الدنيا تظهر على رسول الله ﷺ، فقد قال للناس في حجة الوداع: «لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا» وقال لمعاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عندما أرسله إلى اليمن: «يا معاذ، إنك عسى ألا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلك أن تمر بمسجدي وقبري». وأنزل عليه «سورة النصر»، وصلى على شهداء أحد، كالمودع لهم.

• وفي يوم الاثنين الأخير من شهر صفر كانت بداية مرضه ﷺ، وذلك عندما عاد من تشييع جنازة في البقيع، ولا يزال المرض يشتد به يوماً بعد يوم بأبي هو وأمي ﷺ، واستأذن أزواجه في أن يمرض في بيت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فأذنَّ له وفي ضحى يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة بدأ ﷺ يعالج سكرات الموت فأسندته أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا إلى صدرها بين سَحرها ونَحرها وهو يقول: «لا إله إلا الله، إن للموت سكرات» ثم رفع يديه وشخص

ببصره نحو السقف وتحركت شفتاه فأصغت إليه عائشة  
 ﷺ فسمعته يقول: « وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ  
 الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ  
 وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا »، اللهم اغفر لي وارحمني،  
 وألحقني بالرفيق الأعلى». اللهم الرفيق الأعلى وفاضت  
 روحه الطاهرة، ومالت يده، ولحق بالرفيق الأعلى، وقد  
 تم له ثلاث وستون سنة ﷺ . فإنا لله وإنا إليه راجعون.



فصل في صفته الخَلْقِيَّة والخُلُقِيَّة ﷺ

• كان عليه الصلاة والسلام ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير رَبَعَةً من الرجال، أبيض اللون مُشْرَبًا حمرة، بَعِيدَ ما بين المنكبين، ضخم الهامة- أي الرأس -، سَبِطَ الشعر، ذا وفرة<sup>(١)</sup>، كثَّ اللحية، دقيق المَسْرَبَةِ<sup>(٢)</sup> من لَبَّتِهِ إلى سرتِه، ليس في بطنه ولا صدره شعر، شثن<sup>(٣)</sup> أصابع اليدين والقدمين، ضخم الكراديس<sup>(٤)</sup>، أدعح العينين<sup>(٥)</sup>، أشكال العينين<sup>(٦)</sup>، أهدب<sup>(٧)</sup>، أزجَّ الحواجب، سوابغ في غير قرن، بينهما عرق يدره الغضب، ضليع الفم<sup>(٨)</sup>، مفلج الأسنان، سهل الخدين، ليس

(١) أي الشعر إذا بلغ شحمة الأذن.

(٢) شعر الصدر.

(٣) غليظ.

(٤) رؤوس العظام.

(٥) شديد سوادهما.

(٦) طويل شق العين.

(٧) طويل الأشفار.

(٨) واسع الفم.

بالمطهم<sup>(١)</sup>، ولا بالمُكَلَّم<sup>(٢)</sup>، توفاه الله وليس في رأسه ولا لحيته عشرون شعرة بيضاء، بين كتفيه خاتم النبوة، كأن عَرَقَهُ اللؤلؤ، ولريح عرقه أطيب من ريح المسك الأذفر<sup>(٣)</sup>. إذا مشى كأنما ينحط من صلب، من رآه هابه، ومن خالطه أحبه، ليس في الخلق بعده ولا قبله مثله ﷺ.

• وكان ﷺ أشجع الناس، وأكثرهم سخاء وحلمًا وتواضعًا وكرمًا وحياءً وزهدًا، وأحسن الناس بشرًا وأكثرهم تبسمًا، أكمل الناس خلقًا وأدبًا وسمتًا، آتاه الله من العلم والفضل ما لم يؤت أحدًا من العالمين، أدبه ربه فأحسن تأديبه، وعلمه فأحسن تعليمه، فكان خلقه القرآن ﷺ.



(١) كثير اللحم.

(٢) مدور الوجه.

(٣) الخالص.

## فصل في أزواجه وأولاده وقرابته ﷺ

• وله عليه الصلاة والسلام سبعة من الولد: ثلاثة من الذكور، وأربع من الإناث، وهم على الترتيب: القاسم - وبه يكنى - ثم زينب، ثم رقية، ثم فاطمة، ثم أم كلثوم ثم وُلد له في الإسلام: عبد الله ثم إبراهيم، وجميع أولاده من خديجة رضي الله عنها إلا إبراهيم من مارية القبطية، وجميع أولاده وُلدوا في مكة، إلا إبراهيم ففي المدينة، وجميع أولاده ماتوا قبله، إلا فاطمة عاشت بعده ستة أشهر.

• وجملة من تزوج النبي ﷺ من النساء إحدى عشرة امرأة، وهن:

١- خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، تزوجها وعمره خمس وعشرون سنة، ومكث معها حتى بعثه الله تعالى، فكانت له خير وزير، ثم توفاه الله قبل الهجرة بثلاث سنوات رضي الله عنها.

٢- سودة بنت زمعة رضي الله عنها، تزوجها بعد خديجة بمكة قبل الهجرة، وكلما كبرت وهبت يومها لعائشة رضي الله عنها.

٣- عائشة بنت أبي بكر، الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها، تزوجها بمكة قبل الهجرة بسنتين، وهي بنت ست سنين، ودخل بها في المدينة وهي بنت تسع سنين، لم يتزوج بكرًا غيرها

وُتُوِّفِيَّ عنها ولها من العمر ثمان عشرة سنة وهي أكثر نساءه  
علماً وفقهاً توفيت بالمدينة ودفنت بالبقيع، ولها ثمان  
وخمسون سنة ﷺ.

٤- حفصة بنت عمر بن الخطاب ﷺ، الصوامة القوامة تزوجها  
رسول الله ﷺ ويُروى أنه طلقها ثم أمره الله بمراجعتها،  
توفيت سنة سبع وعشرين من الهجرة ﷺ.

٥- أم حبيبة بنت أبي سفيان واسمها رملة بنت صخر بن أمية،  
وكانت قد هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش إلى  
الحبشة فتنصّر، وأتمّ الله لها الإسلام، وتزوجها رسول  
الله ﷺ وهي بأرض الحبشة، زوّجها له النجاشي،  
وأصدقها أربعة آلاف، وجهازها من عنده ثم بعث بها إلى  
رسول الله ﷺ، وتوفيت سنة أربع وأربعين من الهجرة ﷺ.

٦- أم سلمة، واسمها هند بنت أبي أمية من بني مخزوم، وتوفيت  
سنة اثنتين وستين من الهجرة، ودفنت بالبقيع ﷺ.

٦- زينب بنت جحش، وهي بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب،  
وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة رضي الله عنه، فطلقها زيد،  
فزوّج الله إياها من السماء، ولم يعقد عليها؛ ولذلك  
كانت تقول لأزواج النبي ﷺ: زوَجَكُنَّ أَبَاؤَكُنَّ وزوجني  
الله من فوق سبع سموات. وتوفيت بالمدينة سنة عشرين  
ودفنت بالبقيع ﷺ.

٨- زينب بنت خزيمة بن الحارث، وكانت تسمى أم المساكين؛

لكثرة إطعامها المساكين، تزوجها النبي ﷺ سنة ثلاث من الهجرة، ولم تلبث عنده إلا شهرين، أو ثلاثة، وتوفيت ﷺ ولم يمت من أزواجه ﷺ في حياته إلا خديجة وزينب بنت خزيمة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا .

٩- جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية، سُبيت في غزوة بني المصطلق، فوقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبتها، ف قضى رسول الله ﷺ كتابتها، وتزوجها في سنة ست من الهجرة، وتوفيت سنة خمسين من الهجرة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا .

١٠- صفية بنت حُيي بن أخطب النضرية، من ولد هارون بن عمران أخي موسى بن عمران عليهما السلام، سُبيت يوم خيبر سنة سبع من الهجرة، فأعتقها رسول الله ﷺ، وجعل عتقها صداقها، وتزوجها، وتوفيت سنة ثلاثين وقيل سنة خمسين من الهجرة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا .

١١- ميمونة بنت الحارث، وهي خالة خالد بن الوليد، وعبد الله بن عباس، تزوجها رسول الله ﷺ بسرف -مكان قريب من مكة - وبنى بها فيه، وماتت فيه سنة ثلاث وستين من الهجرة، وكانت آخر أمهات المؤمنين وفاة رضي الله عنهن أجمعين .

فجملة النساء اللاتي دخل بهن رسول الله إحدى عشرة امرأة، وتوفي عن تسع منهن، رضي الله عنهن أجمعين .

### وكان لرسول الله ﷺ من الأعمام أحد عشر

وهم: الحارث، وقُثم، والزبير، وحمزة والعباس وأبوطالب، واسمه عبد مناف، وأبو لهب، واسمه عبد العزى، وعبد الكعبة، وحَجَل، واسمه المغيرة، وضرار، والغيداق؛ لأنه كان أجود قریش.

• ولم يدرك الإسلام من أعمامه ﷺ إلا أربعة: حمزة والعباس وقد أسلما رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وأبو طالب وأبو لهب، وبقيا على كفرهما.

### وكانت له من العمات ست

وهنّ: صفية، وعاتكة، وأروى، وأميمة، وبرّه، وأم حكيم، واسمها البيضاء، ولم يُسلم منهنّ إلا صفية رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وقيل بإسلام عاتكة وأروى وأميمة، والله أعلم.

فصل في خدمه ومواليه وإمائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

• وكان له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكثير من الخدم حتى قيل إنهم أربعون وأشهرهم :

- \* أنس بن مالك بن النضر الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
  - \* عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان صاحب نعلَيْه، إذا قام ألبسه إياهما، وإذا جلس جعلهما في ذراعيه حتى يقوم .
  - \* عقبه بن عامر الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان صاحب بغلة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقودها في الأسفار .
  - \* بلال بن رباح المؤذن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
  - \* أبو ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
  - \* سفينة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وكان عبداً لأم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فأعتقته وشرطت عليه أن يخدم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حياته، فقال سفينة: لو لم تشترطي عليّ ما فارقت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- وأما مواليه فهم كثير، ومنهم :

- \* زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي وابنه أسامة وهو الحبُّ بن الحبِّ، وثوبان، وشقران، وأبو رافع، ورويفع وغيرهم .

• وأما إماءه عليه الصلاة والسلام فهن :

\* سلمى، وأم أيمن، وميمونة بنت سعد، وخضرة،  
ورضوى، وأميمة، وريحانة، وأم ضميرة، ومارية،  
وسرين القبطيتين.



فصل في كتابه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- قال الإمام عبد الغني المقدسي في رسالته «مختصر سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» كتب له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
  - \* أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعامر بن فُهيرة، وعبد الله بن الأرقم الزهري، وأبي بن كعب، وثابت بن قيس بن شماس، وخالد بن سعيد بن العاص، وحنظلة بن الربيع الأسدي، وزيد بن ثابت، ومعاوية بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة.
  - \* وكان معاوية بن أبي سفيان وزيد بن ثابت ألزمهم لذلك وأخصهم به. اهـ.

\* \* \*

### فصل في دوابه وسلاحه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- وله عليه الصلاة والسلام من الدواب:
  - السَّكْبُ:** وهو أول فرس ملكه وغزا عليه، ومعنى سكب، أي: كثير الجري، كأنما يصب جريه صبًّا، وأصله من سكب الماء يسكبه.
  - سَبَّحَةٌ:** وهو الفرس الذي سابق عليه فسبق ففرح به، ومعنى سبَّحه: يعني الفرس الحسن مد اليدين في الجري.
  - المُرْتَجِزُ:** وهو الفرس الذي اشتراه من الأعرابي فشهد فيه خزيمة بن ثابت، وكان المرتجِز أبيض اللون، وسمي بذلك لحسن صهيله.
  - اللُّزَار:** فرس أهداه له المقوقس.
  - اللُّحَيْف:** فرس أهداه له ربيعة بن أبي البراء.
  - الظَّرَب:** فرس أهداه له فروة بن عمرو الجذامي.
  - الوَرْد:** فرس أهداه له تميم الداري، فأعطاه عمر ابن الخطاب فتصدق به.
  - الدُّلْدُل:** وهي البغلة التي كان يركبها في الأسفار.
  - ناقته العُضْبَاء، ويقال لها أيضًا القُصَوَاء والجُدعاء:

وهي التي اشتراها من أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهاجر عليها عليه الصلاة والسلام، وكانت القصواء لا تُسبق، فلما سبقها أعرابي على قعود اشتد ذلك على الصحابة وشق عليهم، فقال رسول الله ﷺ: «**إِنْ حَقَّ عَلَى اللَّهِ الْآلُ يَرْفَعُ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ**» رواه البخاري

\* وكان عليه الصلاة والسلام له حمارٌ اسمه عُفَيْرٌ، ومات في حجة الوداع.

\* وكان له عشرون لِفْحَةً، وهي: الناقة الحلوب، ومائة شاة.

\* \* \*

- وكان له عليه الصلاة والسلام ثلاثة رماح وترس .
- وكان له عليه الصلاة والسلام ستة أسياف، هي :  
\* سيف ذو الفقار، تَنَفَّلَهُ يوم بدر، وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد.
- \* وسيف قُلَعِي .
- \* وسيف يُدْعَى : بَتَّارًا .
- \* وسيف يُدْعَى : الحنيف .
- \* وسيف يدعى : المِخْدَم .
- \* وسيف يدعى : رسوب .

\* \* \*

## فصل في معجزاته ﷺ

له ﷺ من المعجزات والآيات الشيء الكثير، منها:  
القرآن العظيم، وهو معجزته الكبرى، وآيته العظيمة،  
وهو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من  
خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

\* ومنها: انشقاق القمر.

\* ومنها: الإسراء والمعراج .

\* ومنها: نبع الماء من بين أصابعه ﷺ .

\* ومنها: تكثير الماء والطعام.

\* ومنها: تسبيح الطعام بين يديه.

\* ومنها: حنين الجذع له .

\* ومنها: تسليم الحجر عليه .

\* ومنها: تكليم ذراع الشاة المسمومة له ﷺ .

وغيرها الكثير، فصلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله

وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين .

